العرب
الجمعة 2020/04/10
السنة 42 العدد 11673

التعليم عن بعد في سوريا حاجة ملحة صعبة التعميم

أزمة الكهرباء ونقص خدمات الإنترنت يعرقلان سير الدروس

أجبرت الحرب في سوريا عددا هائلا من الطلبة على ترك الدراسة؛ فبعضهم غادر البلاد والآخر اختار البحث عن عمل، أو قابع في المخيمات يترقب هدوء الأوضاع، وزادت أزمة كورونا من تأزم وضع التعليم في بلاد تعاني من انقطاع الكهرباء وضعف الإنترنت ونقص الأجهزة الذكية لتواصل تعليم ما تبقى من الطلبة عن بعد.

إدلب (سوريا) - داخل قاعة تدريس في شمال غرب سوريا، تشرح دانيال دبيس حصة في الجغرافيا بينما تصورها زميلتها، تمهيدا لإرسال الفيديو إلى طالباتها اللواتي يلازمن منازلهن خشية من وباء كوفيد – 19، لكن التعليم عن بعد في زمن الحرب دونه عقبات كثيرة.

في مدينة إدلب، كما في مناطق أخرى في سوريا، أنهكت تسع سنوات من النزاع كل القطاعات، ويبدو التعلم عن بعد ترفا لا يمكن لكافة الطلاب الحصول عليه لأسباب عدة، على رأسها نقص الإمكانات وتردي خدمات الكهرباء والإنترنت.

في مدرسة للبنات في مدينة إدلب، وأمام لوح أبيض تزينه شرائط وبالونات بنفسجية اللون، ترسم دبيس (42 عاما) خارطة سوريا وتكتب محاور الشرح الرئيسية قبل أن تبدأ زميلتها في تصويرها عبر هاتف ذكي.

وبعد الانتهاء، ترسل المدرّسة مقطع الفيديو إلى طالباتها عبر خدمة الواتساب مع مجموعة أسئلة للإجابة عليها.

وتبدو أروقة المدرسة التي ترتادها قرابة ألف طالبة عادة خالية ومظلمة بعد تعليق الدروس قبل أسابيع قليلة في إطار التصدي لفايروس كورونا المستجد الذي لم يعلن رسميا عن أي إصابة به في إدلب حتى الآن، فيما سجلت الحكومة السورية 19 إصابة في مناطق سيطرتها بينها حالتا وفاة.

وتخشى منظمات دولية من كارثة جديدة في حال تفشي الفايروس في إدلب والمخيمات المكتظة.

وتشرح المدرسة التي تفتقد إلى التواصل المباشر مع طالباتها أن طريقة التعليم الجديدة وإن "لاقت بعض الفائدة، لكن ثمة صعوبات عدّة نواجهها"، على رأسها "عدم توفّر الإنترنت لدى غالبية الطلاب بشكل دائم، إضافة إلى أن شحن الهواتف ليس ممكنا" نظرا لساعات التقنين الطويلة في الكهرباء. والأكثر من ذلك، أن التقنيات الضرورية المطلوبة للتعلم عن بعد، وفق دبيس، "ليست متوفرة عند الطالب كالكمبيوتر.. ولذلك غالبا ما يستخدم هاتف والده أو والدته".

> التقنيات الضرورية المطلوبة للتعلم عن بعد ليست متوفرة عند الطالب كالكمبيوتر ولذلك غالبا ما يستخدم هاتف والده أو والدته

وأدى هذا النقص، بحسب قولها، "إلى انخفاض عدد الطالبات من ألف إلى 650 طالبة".

ورغم العوائق، تثابر دبيس على إعداد الدروس وتصويرها "على أمل أن تكون مجدية" للطلاب وأن "نتخطى هذه الأزمة".

في منزلها في إدلب، تمضي الطالبة في المرحلة الثانوية نور سرميني (17 عاما) يومها وهي تعمل على تحميل مقاطع الفيديو والتنقل من مجموعة واتساب إلى أخرى، بعدما استحدثت كل مدرّسة مجموعة خاصة لمادتها.

وتقول "عند مصادفتنا مشاكل بسبب الإنترنت، تعطينا الآنسة وقتا حتى نحمّل مقاطع الفيديو وتجيب على كل أسئلتنا".

وبحماس لافت، تشدد نور على "أننا سنفعل أي شيء لئلا نبتعد عن العلم"، مضيفة "نشارك المواد التعليمية مع الأهالي بشكل يومي، ونصحح المواد التي تصل إلينا، ونجيب عن استفسارات الطلاب عبر المجموعات المنشأة على تطبيق واتساب".

ويسري في إدلب ومحيطها وقف لإطلاق النار تسبب خلال ثلاثة أشهر في نزوح نحو مليون شخص من منازلهم.

ولم تسلم المدارس من التصعيد الذي حرم 280 ألف طفل من متابعة دراستهم بعد وقف العملية التعليمية، وفق ما أحصت منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسف".

وبحسب منظمة "سايف ذي تشيلدرن"، فإن أكثر من نصف مدارس إدلب الرسمية، البالغ عددها الإجمالي 1062 مدرسة، تضررت أو دُمّرت أو موجودة في مناطق يعد وصول الطلاب إليها خطرا. كما يتم استخدام نحو 74 مدرسة أخرى كمراكز إيواء للنازحين.

وتضيق مخيمات إدلب بعشرات الآلاف من قاطنيها وبينهم عدد كبير من الأطفال ممن هم في سن الدراسة. ويعيش هؤلاء مع عائلاتهم وسط ظروف إنسانية صعبة.

في خيمة تحولت إلى قاعة تدريس في مخيم قرية كفر يحمول في ريف إدلب الشمالي، يشرح المعلم أحمد راتب (29 سنة) درس رياضيات لطلابه بينما يصوره زميله عبر هاتفه الذكي.

يقول "اتبعنا أسلوب التدريس عن بعد عبر تطبيقي واتساب وتلغرام حفاظا على سلامة الطلاب وسلامتنا ومنع التجمعات في المخيم والمدرسة"، مضيفا "نحاول قدر الإمكان ألا نحرم الأطفال من التعليم".

ولم يستطع عدد من طلابه متابعة تحصيلهم العلمي "جراء عدم توفر هاتف ذكي أو كمبيوتر محمول لديهم"، خصوصا القاطنين منهم في المخيم، فضلا عن عدم توفر الكهرباء لساعات طويلة.

في مناطق سيطرة الحكومة السورية، حيث أُقفلت المؤسسات التعليمية أبوابها منذ منتصف مارس، تحدث وزير التربية عماد العزب عن تفاصيل ما أسماه "خطة الاستجابة التعليمية" لتعويض الطلاب عن النقص الذي حصل جراء قرار الحكومة تعليق الدوام المدرسي بالتزامن مع انتشار فايروس كورونا.

وتتمثل الخطة في تسجيل موضوعات الدروس التعليمية لجميع الدروس الأساسية، التي لم تُعط في فترة التعليق، إضافة إلى تفعيل عمل القناة التربوية لبث دروس في اللغتين العربية والإنجليزية والرياضيات والعلوم للصفوف الأساسية المسجلة، بمعدل سبع ساعات يوميا، وتخصيص ساعة ونصف الساعة صباحا ليتلقى الاختصاصيون أسئلة الطلاب ويجيبوا عنها، كما بادرت بعض المدارس إلى استكمال التعليم عبر الإنترنت.

ويواجه الطلاب مشكلة انقطاع الكهرباء مع امتداد ساعات التقنين حتى 14 ساعة يوميا، فضلا عن اتباع نظام باقات الإنترنت الذي يحدّد حجم الاستهلاك المتاح لكل عائلة.

وفي مناطق سيطرة الإدارة الذاتية الكردية (شمال شرق)، تعمل لجنة التعليم كخلية نحل لتصوير حصص دراسية سيتم بثها عبر قنوات تلفزيونية محلية وموقع يوتيوب، وفق ما يشرح مسؤول اللجنة نورالدين محمد في مدينة القامشلي، موضحا أن التعليم عن بعد سيدخل حيز التطبيق خلال أيام.

ويقول بندر إسماعيل (35 عاما)، وهو أب لثلاثة أطفال، إن بدء بث حلقات التدريس خطة "تلقى تقديرا"، لكنه يسأل عما إذا كانت الإدارة الذاتية "قادرة على تأمين الكهرباء والإنترنت المناسبين لإنجاح المشروع؟".

بعد إنهائها شرح درس باللغة الكردية أمام الكاميرا، تقرّ حياة عباس (43 عاما) بأن وجود الطلاب في الصف ذو فائدة أكثر من تلقيهم الشرح عبر الشاشة نظرا للتفاعل.

وأكثر ما تخشاه أن "تكون لدى الطلاب أسئلة لا يجدون أجوبتها".

الجهود أكثر من الإمكانيات

هاتف العائلة هو الملاذ

الحيوانات الأليفة تدخل بيوت البريطانيين من باب التسلية

لندن - ارتفع الطلب بشكل هائل على ملاجئ الحيوانات الأليفة في بريطانيا، إذ يسعى المواطنون المعزولون في المنزل للحصول على بعض التسلية من خلال تبني الكلاب والقطط.

وقد شهد الملجأ الشهير في باترسي في جنوب لندن مغادرة 86 كلبا و69 هرا في الأسبوع الذي سبق إعلان الحكومة عن فرض إجراءات الإغلاق في البلاد، وهو أكثر من ضعف العدد في الفترة نفسها من العام الماضي ما أدى إلى إطلاق تحذيرات بشأن عمليات التبني المتهورة والمندفعة.

ويذكر أن السلطات البيطرية في بريطانيا قالت في وقت سابق إن القطط لا تنقل فايروس كورونا المستجد إلى البشر، لكنها تستطيع حمل الفايروس نتيجة السعال والعطس عليها داخل فرائها، كما أكدت الجمعية البيطرية البريطانية التي قالت إن كان هناك عددا صغيرا من حالات القطط الحاملة لفايروس كورونا، ولكن في تلك الحالات كان من المحتمل أن يكون البشر قد أصابوا القطط وليس العكس.

وأضافت أن حقيقة أن القطط يمكن أن تحمل كوفيد19- على فرائها، تجعلها خطرا على البشر مثل الأشياء المادية الأخرى كمقابض الأبواب والعملات المعدنية.

وتحرص الهيئة الوطنية للجراحين البيطريين في المملكة المتحدة وخبراء آخرون على تحديد التمييز بين القطط التي تحمل الفايروس على فرائها.

وأوضحت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية أن أصحاب القطط ليسوا مضطرين إلى إبقاء حيواناتهم الأليفة في الأماكن المغلقة أثناء الحجر الصحي، وفي حالة إصابة أفراد الأسرة بفايروس كورونا، فعليهم الاحتفاظ بحيواناتهم الأليفة معهم في الحجر الصحي لحماية صحة الإنسان والحيوان على حد السواء.

وقالت رئيسة الرابطة البيطرية البريطانية دانييلا دوس سانتوس "من المهم جدا ألا يشعر الناس بالذعر بشأن حيواناتهم الأليفة، نحن لا ننصح بأن تبقى جميع القطط في الداخل، فقط القطط من الأسر المصابة".

وقال ستيف كرادوك مدير المركز في باترسي، "نحن بلد يضم عددا كبيرا من محبي الحيوانات، وأعتقد أن الناس يدركون أن الوضع الذي نعيشه استثنائي".

وأوضح أنه فيما أغلقت مراكز باترسي الثلاثة منذ بدء عمليات الإغلاق، "يواصل الناس التقدم بطلبات التبني عبر الإنترنت".

وأضاف "لم نشهد ارتفاعا في نسبة التخلي عن الحيوانات وهو أمر مشجع"، وشكر جميع المالكين الجدد لتلك الحيوانات "لتفكيرهم في إنقاذ حيوانات أليفة في مثل هذا الوقت الصعب".

ولاحظت جمعية الكلاب البريطانية المعروفة عالميا "ذي كينل كلوب"، زيادة في اهتمام الناس بتبني هذه الحيوانات الأليفة.

فقد ارتفعت عمليات البحث عن الجراء على موقعها الإلكتروني بنسبة 53 في المئة بين شهري فبراير ومارس وبلغت ذروتها في الأسبوع الذي سبق إجراءات العزل.

وصرح المسؤول في هذه الجمعية بيل لامبرت، "هناك زيادة هائلة في إقبال الناس على عمليات التبني"، مضيفا "يمضي الناس حاليا مزيدا من الوقت في المنزل، الأمر الذي يجعلهم يفكرون بأنه أصبح باستطاعتهم تبني كلب وتربيته"، لكن الجمعية حذرت من قرارات "متهورة" لتبني حيوانات أليفة.

وقال لامبرت "يتخذ الناس قرارات مرتبطة بما يحدث الآن، لكنهم قد يعودون إلى العمل وقد تتغير أوضاعهم".

وأوضح "هناك خطر كبير من تبني حيوان أليف في الوقت الراهن إذ تملك حاليا الكثير من الوقت وسيمضي الجرو معظم الوقت معك، لكن فجأة سيتغير روتين الجرو ويترك بمفرده".

ولفت إلى أن "الجراء وحتى الكلاب الأكبر يجب ألا تترك لفترات طويلة بمفردها".

ومن ناحية أخرى، سلط لامبرت الضوء على فوائد وجود حيوان أليف في أوقات القلق والعزلة خصوصا الناتجة عن الأوبئة.

وشرح لامبرت ذلك "تساهم الكلاب في خفض ضغط الدم وتجلب الهدوء إلى المنزل وتعطي الناس شيئا للتركيز عليه خصوصا في هذه الأوقات العصيبة، ولا سيما للأشخاص الذين يعيشون بمفردهم".

ولم يقم البريطانيون بتخزين ورق المرحاض فقط، بل خزنوا أيضا أطعمة حيواناتهم الأليفة والمواد الخاصة بها.

وتشهد متاجر الحيوانات المدرجة في قائمة المتاجر المسموح لها بالبقاء مفتوحة، مبيعات قياسية.

ورغم ذلك، التسوق للكلاب في الوقت الحالي أكثر تعقيدا مما كان عليه بسبب القيود المفروضة في محاولة للحد من انتشار الوباء.

ويعتقد بيل لامبرت أن هذا الأمر قد يكون نعمة، ما يجبر الراغبين في تبني حيوان أليف على الانتظار حتى تنتهي الأزمة قبل أن يتخذوا قرارهم النهائي بهذا الشأن.

> ملجأ حيوانات شهير جنوب لندن شهد مغادرة 86 كلبا و69 هرا في الأسبوع الذي سبق إعلان فرض إجراءات الحجر في البلاد

وقال "ما نأمله هو أن يكون هناك احتمال أن يجد بعض الأشخاص الذين يعملون من المنزل طريقة للعمل بهذا الأسلوب بشكل أكثر تواترا عندما تعلّق تدابير الإغلاق"، ما يساهم في خفض عدد الجراء التي ستترك وحيدة.

وفي الوقت الذي يزداد حظ الحيوانات الأليفة في زمن الكورونا، تواجه حيوانات حديقة لندن مصيرا غامضا، وهي المرة الأولى التي تغلق فيها الحديقة أبوابها أمام الزائرين منذ الحرب العالمية الثانية.

وتحتاج الحيوانات في هذه الحديقة للرعاية وهي عملية مكلفة، وتحتاج إلى الكثير من العمالة والأغذية، في ظل غياب عائدات المبيعات اليومية للتذاكر.

كلب محظوظ